

"الوطن العربي"

ترد على العدالة العسكرية

لن نسكت عن حق لبنان الفناة: ٢٠٠١١٠٨١٣٠

ذلك كان في العهد السوفياتي الغابر عندما اقتحم الجيش الأحمر تشيكوسلوفاكيا في عملية عسكرية صاعقة سميت " ربيع براغ" حينها قبض رجال حرس الحدود في ألمانيا الغربية على ثيران هاربة تحاول اجتياز الحدود التشيكية الألمانية. أخضعت الثيران للاستجواب ، وسئلت عن سبب هروبها ، فقالت : لأن السوفيات قرروا قطع رأس كل ثور له ثلاثة قرون وردّ المحققون على الثيران الهاربة بقولهم : ولكن كل منكم له قرنان فقط ، فأجابت الثيران : المشكلة أن السوفيات يقطعون الرؤوس أولاً ثم يعدون القرون ! هذه القصة ذكرتها بالأسلوب الذي يتصرف به العسكر في لبنان حالياً ، من مدهامات واعتقالات وتحقيقات وتوجيه اتهامات . واليوم ، يبدو أن الدور قد حلّ على " الوطن العربي" ، فصارت مطاوعة للعدالة العسكرية في لبنان (ولا يقول العدالة العسكرية اللبنانية مع الفارق الكبير) ، بتهمة مازالت قيد الإعداد ، على طريقة الإخوان في بغداد : " اليوم منعدمهم وعلى باشر منحاكمهم " !

" الوطن العربي" أحيلت الى محكمة عسكرية ، الى عدالة عسكرية . وهكذا هة العدالة اليوم في لبنان ، ارتدت الثياب المرقطة ووضعت الخوذة الحديدية وامتشقت السلاح ، وتحولت الى عدالة في مرحلة جديدة من عسكرية لبنان . والحقيقة إننا لم نستغرب عندما تلقينا عشرات الاتصالات تُبلّغنا بأن التلفزيونات والإذاعات مشغولة بقصة إحالة " الوطن العربي" للمحكمة العسكرية ، والقصة التي أحيلت من أجلها " الوطن العربي" الى محكمة عسكرية فما سبق من مدهامات واعتقالات وإهانة لكرامة الناس ودوس على كرامة الناس ، حال بيننا وبين موقف الاستغراب ، وخاصة ان عادتهم جرت على اختيار صحافيين معينين لإرهاب الصحافة ، وأخطر ما في هذا الأمر هو أن التهمة دائماً جاهزة : التعامل مع إسرائيل ، أو خدمة أهداف العدو الإسرائيلي. وعلينا أن " نكتشف" أنه بعد مرور ٢٥ عاماً على وجود الجيش السوري في لبنان ، فإن الجيش اللبناني مازال " يكشف" أن هناك عملاء لإسرائيل ، أي أن وجود الجيش السوري والأمن السوري ، لم يحم لبنان من عملاء إسرائيل ، فكيف سيحموننا من إسرائيل نفسها؟! وأسهل كلمة تقال اليوم : إن هذا الشخص عميل لإسرائيل ، إذا طالب باستقلال لبنان فهو عميل لإسرائيل ، وإذا طالب بالحرية فهو عميل لإسرائيل ، وإذا طالب بالسيادة فهو عميل لإسرائيل ، وإذا طالب بالديمقراطية فهو عميل لإسرائيل ، وإذا قال " سورية .. الله يعطيها العافية" ، فهو عميل لإسرائيل . هل أصبحت سورية رديف اسم الجلالة - استغفر الله العظيم -؟ هل تحولت الى صنم مقدس الكلام عنه من المحظورات ، هل هي زوجة القيصر فوق الشبهات ؟ هل سورية فوق النقد ؟ من يجرؤ على التفوه بأية كلمة يُتهم فوراً بأنه يسئ للعلاقات اللبنانية - السورية ، فإذا كانت السلطة اللبنانية كلها تابعة لسورية فكيف يمكن لكلمة أن تفسد هذه العلاقة ؟ يوماً يقولون لنل " نحن نقرر شكل العلاقة مع سورية" ، ثم يتهمون في يوم آخر مواطنيهم بمحاولة تخريب العلاقة . أية علاقة هذه التي يمكن أن تخرب بوجود ٣٠ ألف جندي سوري في لبنان ؟ أية علاقة يمكن أن، تخرب ، وقائد الجيش العماد ميشال سليمان يصدر أوامره الى أجهزته بالاعتقال والاعتقال دون العودة الى أحد في السلطة السياسية أو القنوات القضائية ؟ من سيُفيد العلاقات ، وكل من هو موجود في كرسى السلطة ، دائم التواجد في دمشق ؟ من سيفسد العلاقات ، وانتم لا تستطيعون تعيين مدير عام بدون الرجوع الى دمشق ؟ من سيفسد السلطة وأنتم لم تتجحوا في إنهاء مشكلة عمال " الميدل إيست" لولا دمشق؟ وهل تستطيعون التعرض لما يجري في كازينو لبنان ، ونحن نعرف وأنتم تعرفون من هو وراءه ؟ صرنا في لبنان

كما كانت أميركا في عهد المكارثية ، عندما كان الاتهام بالشيوعية جاهزاً ، وعندنا الاتهام بالعمالة لإسرائيل جاهز لإهراق أى مطالب بالحقوق الأساسية. عيب عليكم اتهام شعبكم بالخيانة . وأنتم تعرفون ماذا يريد على اختلاف فئاته . سواء أعلن ذلك أم أضمر . فعندما خاض " حزب الله " معركة تحرير الجنوب ، كان كل الشعب اللبناني معه ووراءه ، المسيحي قبل المسلم إلى تحققت الهزيمة المذلة لإسرائيل . هذا هو معدن الشعب اللبناني بكل فئاته ، فقليل من الحياء هو المطلوب منكم . وبالأمر سمعتم كما سمعنا إسرائيل وهي تعلن أنها مستعدة لتسليم قرية العجر المقسمة حالياً - بين لبنان وإسرائيل إلى سورية لا إلى لبنان ، لأن سورية "أمان" ، أما لبنان فما زال يرفع راية التحرير من الجولان إلى فلسطين بداية ونهاية بالقدس الشريف . وقد استفاقت السلطة العسكرية اللبنانية ، مع العلم بأن كل السلطات اختصرت بالسلطة العسكرية ، بعد أسبوعين من صدور " الوطن العربي " بغرف يكشف عن انضمام خمسة الألف جندي وضابط سوري إلى صفوف الجيش اللبناني وأجهزته . وكنا حريصين على نشر المعلومات بدون تحليل أو تعليق وبدون زيادة .. بل بنقصان .والذين انتظروا أسبوعين قبل محاكمتنا كانوا يعرفون بالتأكيد أن ما أخضعناه للرقابة الذاتية أعظم ، إذا إننا لم نشأ صب الزيت على النار ، ومن منطلق حرصنا الوطنى ضحينا ببعض واجباتنا تجاه القارئ وتجاه حرية الإعلام وقدمية الخبر والمعلومة الصحفية ، ومن منطلق حرصنا الوطنى والقومى اخترنا حذف أسماء المسؤولين وكبار الضباط السوريين واللبنانيين وأسماء التكنات والكتائب العسكرية والمكاتب التى يتركز عليها التعاون العسكرى السورى - اللبناني . ولم نتحدث فى السابق عما جرى فى حمانا وأين أصبح الضابط اللبناني بعد النقاش المعروف . لن نتحدث عن أى حادث إلا فى وقته . وإذا كا الحاكم العسكرى يتهم " الوطن العربى " بأنها " دأبت على نشر مقالات .. فإننا نقول : نعم لقد "دأبت" مجلة " الوطن العربى " على دق ناقوس الخطر على ما يجرى فى لبنان فى زمن أخرسوا فيه الرجال ، وفى زمن أذلوا فيه الرجال ، فى زمن صار فيه كل بيت مُعرضاً للاقتحام و"جرجرة" رجالة إلى المعتقلات ، وتألّف تهمة لهم ، لقد صرنا كجمهوريات الموز فى أميركا اللاتينية .

نعم ، لقد إدأبت" مجلة " الوطن العربى " .. ولكن على نشر الحقائق والوقائع ، لا الكلام المبهم الملقى على عواهنه بلا منطق فى غياب كامل للضمير الوطنى . نحن لسنا من هواة الإدعاء الكاذب ، لكن "الوطن العربى" كما قاتلت فى الماضى ستقابل من أجل استقلال لبنان وحرية وسيادته وديمقراطيته . لن نقول للناطق العسكرى : ماذا فى جعبتنا ، وانما نذكره لعل الذكرى تنفع المؤمنين ، بأنه لم يتمكن أحد من إسكات صوت " الوطن العربى " ، فقد واجهنا المؤامرات ، وتعرضنا للتفجيرات ، وجابهنا محاولات الاغتيال، لكن " الوطن العربى " بقيت واقفة بشموخ وصلابة فى الدفاع عن استقلال لبنان وكرامته وعرويته ، كما وقفت صلبة وشامخة فى الدفاع عن الأمتين العربية والإسلامية . ويعرف من أحالوا " الوطن العربى" إلى المحاكمة ، أن " الوطن العربى" لم تسكت فى السابق ولن تسكت اليوم ولن تسكت بعد اليوم ، ولن تشتري كلمات جوفاء عن ضرورات التصدى للعدو الإسرائيلى ، فهذه الضرورات لا تشمل الهيمنة على شعب وقمع شعب ووأد الديمقراطية وذبح الحرية ، هذا الكلام يوجه للعملاء الجبناء لا المقاتلين الأحرار ولا نملك من الأسلحة سوى القلم لأنه سلاح خطير بشهادة السلطة العسكرية اللبنانية التى أعلنت الحرب على الصحافيين ، وبشهادة الناطق العسكرى الذى قال فى بلاغه الخطير إن " قيادة الجيش تحذر المواطنين من الأخذ بالشائعات الهدامة التى تطلق فى بعض المجلات الصادرة فى الخارج وشبكات الإنترنت بهدف النيل من مصلحة لبنان دولة وجيشاً وشعباً" .. ولماذا ناطق عسكرى ، أين وزارة الإعلام والحكومة والمؤسسات القانونية اللبنانية ؟ هل صادرها الناطق العسكرى لحساب مؤسسته فقط؟ ومن يحاول أن يعلمنا الوطنية ، فعليه أن يعود إلى مراجع الوطنية ، ويتذكر قسمة بالحفاظ على استقلال الوطن وحرية وسيادته وكرامته ،

وَيَتَذَكَّرُ التَّزَامَاتِ الدِّسْتُورِيَّةَ تَجَاهَ وَطَنِهِ وَمَوَاطِنِيهِ ، لِأَنَّ يَخْفَى سَقَطَتَهُ التَّارِيخِيَّةَ بِإِلْقَاءِ تَهْمِ الْعِمَالَةِ عَلَى الْآخَرِينَ وَسَتَظَلُّ " الْوَطْنَ الْعَرَبِيَّ " مَدْرَسَةً لِلْوَطَنِيَّةِ وَقَلْعَةً حَصِينَةً مِنْ قَلَاعِهَا ، وَلَنْ تَسْمَحَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَجَسَّرَ عَلَيْهَا ، وَلَنْ تَتَخَاذَلَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ إِيْمَانِهَا الْمَطْلُوقِ بِلُبْنَانَ سَيِّدًا وَحُرًّا وَمَسْتَقْلًا يَنْعَمُ أَبْنَاؤُهُ بِالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الرَّفَاهِ فِي أَحْضَانِ أُمَّتِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَوَفْقَ مَعَادِلَةِ الْعِلَاقَاتِ الْعَادِلَةِ الْمَتَوَازِنَةِ مَعَ جَمِيعِ الْأَشْقَاءِ بَمَنْ فِيهِمْ سُورِيَّةٌ